الفيلسوف الفرنسي ألبير كامي وموقفه من الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962

تاريخ الارسال : 2018-04-12	تاريخ القبول : 2019-06-10	تاريخ النشر : 2019-11-27

محمدي محمد –طالب دكتوراه
جامعة محمد بوضياف المسيلة

الكلمات المفتاحية: ألبير كامي، المثقفون الفرنسيون، الثورة الجزائرية، الإستعمار الفرنسي.

ملخص المقال:

يعالج المقال الذي بين أيدينا واحدا من أكثر المواضيع جدلا في تاريخ الإستعمار الفرنسي في الجزائر،هذاالذي جثم طيلة 132 عاماً وما يزيدعلى صدور الجزائريين والجزائريات، ويتعلق الأمرفي هذه الدراسة برصدموقف النخبة الفرنسية المثقفة وخاصة تلك المناوئة منها للحراك الثوري التحرري في الجزائر، والتي اتضح أن أغلبهايتجه نحوموالاة الوجهة السلطوية الفرنسية والتأييد المطلقللمشروع الإحتلالي للجزائر؛ هذاالأخير الذي جعل من قناع مشروع نشر الحضارة الأوربية حجاباً وستاراً لرسالته التسلطية فيها، والتي حملها أحفاد الثورةالفرنسية(1789)على ظهر الدبابة للسكان الشمال إفريقيين. وإستنادا لما سبق فقد سلطت دراستناهذه، الضوء على واحدة من أهم الشخصيات الفكرية والأدبيةالمحسوبة على التيار المثقف الفرنسي المناوئ للثورة التحريرية الجزائرية؛ إنها شخصية الفيلسوف الفرنسي النوبلي

ABSTRACT

L'article paru dans nos mains et l'un des plus sujets traite controversés avec l'histoire du colonialisme français en Algérie, l'étiquette donnée Perch plus de 132 ans et Algériens Esidaly émis et le respect Alomervi Prusdmoagaf élite intelligentsia française, en particulier ceux qui sont opposés, y compris le mouvement révolutionnaire de libération en Algérie, qui se révèle être Oglphaiottagh cette étude destination Nhomwalah autoritaire soutien français pour l'expansion coloniale de l'Algérie Almtalegllparwa, Hmaalojer qui a fait le projet de masque voile publié de la civilisation européenne et la couverture pour son autoritaire et porté par les descendants de Rhafrencah (1789) à l'arrière du réservoir pour les habitants du nord Afriqian.oastnada l'a mis en évidence ci-dessus Drastnahzh, il a mis en évidence l'une des plus importantes figures intellectuelles et Alodbehmahsubh la révolution éditoriale anti-algérienne intellectuelle française grand public, il est un philosophe français Albert Camus personnel Alnublj.

مقدمة:

لقد كان لخبر اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح نوفمبر من عام 1954، ردود أفعال متباينة في الأوساط الشعبية والسياسيةعلى حد سواء، في داخل الجزائر كما في خارجها،فتباينتهذه المواقف وتشتت بين مؤيد ومعارض ومهلل ومتذمر من هذا الحدث المفاجئ الذي أخلط الحسابات وأفسد المزاجات، ومن بين هذه الأوساط الخارجية التي تأثرت بإندلاع الثورة التحريرية هي الأوساط الشعبية الفرنسية،التي عاشت وطأة وقع أحداث الثورة العسكرية والجهادية سواء كان ذلك في الجزائر أو حتى في فرنسا نفسها.

هؤلاءالذين اعتبروا صدمة الأعمال الثورية للمجاهدين الجزائريين والإنتصارات المحققة ضدهم نكسة ظرفية وآنية، ستتحول الى نتائج عكسية بعد أيام قلائل من ظهورها، مع إعترافهم الضمني بأن هذه الأحداث كانت سبباً في إفسادفرحة الإحتفال السنوي بالعيد المسيحي المعروف ب"عيد القديسين"، مع الإقرار بالخسائر الكبيرة التي خلفتها هذه الأحداث الجهادية التي شهدتها مقاطعة الجزائر، ما كان دافعا للفرنسيين الى معلمة هذا بمسمى "اليوم الأحمر"على حد تعبيرهم، وذلك للدلالة على ذكراه السيئة في نفوسهم، وحتى يبقى هذا اليوم شاهدا على المأساة التي حلت بهم من طرف الأهالي الجزائريين حسب اعتقادهم، فقد أطلقوا عليه إسم La Toussaint Rouge(1)، ومعناه يوم الأحداث الحمراء الجسام التي شهدها الفرنسيون لأول مرة منذ وطأت أقدامهم أرض الجزائر.

ومن بين هؤلاء الفرنسيين الذي تأثروا بأحداث هذه الثورة وتطوراتها، نجدفئة النخبة الفرنسية المثقفة التي مثلت صفوة هذا المجتمع وخيرة إطاراته، حيثتباينت مواقف هؤلاء النخبويين تجاه الثورة التحريريةالجزائرية، واختلفت بين مساند ومناوئ لها ولمشروعها التحرري، إلا أن أغلب هؤلاء كانوا من أولئك المثقفين المناوئين لفكرة الجزائر المستقلة عن فرنسا، والذين أعمى حلم الجزائر الفرنسيةأبصارهم من أجل تجسيد المشروع الإحتلالي فيها.

وللإشارة فإن من بينهؤلاء المثقفين المناوئينمن كان متعاطفا مع الجزائريين قبل اندلاع هذه الثورة سنة1954، هذه الفئة من المثقفين الفرنسيين التي انتهجت من سياسة التلوين والتغييرالمستمر في أفكارها ومواقفها برنامجا لها، إذ أبانت هذه الثلة من الفرنسييننعن حياد موضوعي ومساندة إنسانية للأهالي الجزائريين، مع الدعوة الى إصلاح الأوضاع الإجتماعية للسكان الأصليين في بادئ الأمر، لتتحول مطالبهم بعد اندلاع الثورة التحريرية مباشرة الى إنكار تام لوجود الأمة الجزائرية، والدعوة للقضاء على هذا الشغب الذي أظهره الأهالي الجزائريون، مع استعمال كافة الطرق والوسائل الممكنةلذلك حتى ولو استدعى الأمر في ذلك الدوس على كل القيم والمبادئ الإنسانية.

ومن هؤلاء المثقفين الفرنسيين نقف على أنموذج وصورة واضحة عن أحد أحفاد الأقدام السوداء من أبناء المعمرين الذين وفدوا الى الجزائر أيام الحملة الإستعمارية

واستقروا بها طيلة هذه الفترة، ومن بين هؤلاء نجدالمفكر الفرنسي " **ألبير كامي**"، الذي أبان عن تراجع وتقهقر سافر في مبادئه الإنسانيةالتي كان يظهرها قبل إندلاع الثورة التحريرية، فمن التعاطف والمؤازرة للجزائريين قبل اندلاع هذه الثورة، الى النقيض من ذلك بعد اندلاعها في 01 نوفمبر 1954، والتحول نحو معارضة الثورة والأعمال الفدائية التي أبان عنها المجاهدون الجزائريون، البإظهار لملامح وصور التأييد والولاء لصالح المشروع الإستعماري وحكومته الفرنسية بالجزائر.

وعليه فقد إستهدفت الدراسة إماطة اللثام عن هذه الشخصية اللغز، التي ظلت تغير وتكيف من مبادئها وفقا لمتغيري الزمان والمكان، وذاك ما كان مبعثا ودافعا وجيهالرصد المواقف المختلفة لهذه الشخصية تجاه القضية الجزائرية في كلا المرحلتين الإنتقاليتين من عمر دولة الجزائر المستعمرة، كما تم التطرق في الدراسة الى تأثير الظرفية المحيطة من بيئة وتكوين في صقل توجهات المفكر، وعلاقتهاالوطيدة بالتراجع الذي أظهره عن مبادئه الفكرية وقناعاته الإنسانية، وتحوله من مناهض للمشروع الإستعماري الى مساند وحام شرعي له بكلمته وقلمه. وبناء عليه جاءت محاور دراستنا على النحو الآتي:

3- محاور الدراسة:

✓التعريف بشخصية المفكر ألبير كامي.

✓التوجه الفكري والإيديولوجي لألبير كامي.

✓مناظرة المبادئ سنة 1952 بين جون بول سارتر وألبير كامي.

✓موقف ألبير كامي من القضية الجزائرية قبل اندلاع الثورة الجزائرية.

✓موقف ألبير كامي من القضية الجزائرية بعد اندلاع الثورة الجزائرية.

أ-التعريف بشخصية المفكر ألبير كامي:

هو الأديب والفيلسوف ألبير كامي أحد أبناء المستوطنين الفرنسيين(الأقدام السوداء) بالجزائر، ولد في السابع نوفمبرمن عام1913بالجزائر العاصمة من أبوين فرنسيين، نشأ وترعرع في أحد منازل حي بلكور القديموبه عاش مرحلةالطفولة، درس مرحلة التعليم الثانوية بمسقط رأسه وتحصل فيها على درجة البكالوريا، والتي مكنته من الحصول على مقعد علمي للدراسة في الجامعة، أين تخصص بعلم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الجزائر(2).

وقد كان والداه من بين المستوطنين الذين صنفوا ضمن الطبقات الفقيرة في مجتمع الأوربيين الوافدين الى الجزائر، وذلك ما كان انعكاسه باديا على مظاهر الحياة الإجتماعية له ولوالديهفي بلد الجزائر، والتي اتسمت بملامح البؤس والشقاء خاصة في بداياتها الأولى، وقد شاءت الأقدار أنيصاب كامي بمرض السل في بدايات مشوار حياته وتحديدا لما كان عمره17 عاما، إلا أنه ورغم قساوة الظروف المعيشية، قد قاوم المرض بشجاعة وإصرار حديدي على اكمال دراسته الجامعية، رغم فاقة العوز والحاجةالتي مكنته فيما بعد من طرق أبواب النضال السياسي والفكري، أين انضم سنة 1932 الى الحركة السياسية المناهضة للفاشية، وقد كانت هذه البادرة أولى

التجارب النضالية والسياسية التي مر بها كامي خلال دراسته بالجامعة .

وبعدها بسنتين أنشأ مترجمنا أولى الأسس للمسرح العالمي في الجزائر، أين أخرج بعض الروايات ولعب بطولة جزء منها، كما انضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر سنة 1934، ليغادره بعد سنة واحدة من انضمامه أي سنة 1935، وذلك بعد مساندة وسكوت الحزب عن التجاوزاتالمرتكبة باسم الفرنسيين في بقاع وبلدان كثيرة من العالم ، ومنذ هذه اللحظة قرر كامي توجيه نشاطه السياسي نحو مناهضة الفكر الإستعماري السائد في العالم.

وللإشارة فإن العديد من المتتبعين لحياة الفيلسوف يرونأن لمرضه دور كبير في تكوين وبناء شخصيته، وهذا ما أكده هو شخصيا بقوله: " **مما لاشك فيه أن هذا المرض قد أضاف عوائق أخرى أكثر ثقلا، وهما مما كان لدي في ذلك الوقت إلا أنه حرر قلبي نهائيا وباعد بيني وبين المشاكل البشرية، التي كانت تملأني دائما بإحساس البغض، لقد تمتعت بفضله بحياتي بلا حدود ولا ندم**"(**3**).

هذه الأوضاع السابقة الذكر لم تمنع كامي خاصة والمستوطنين بصفة عامة، من شعورهم بالحق الأوربي في منطقالتعصب للجنس والإستعلاء العنصري الأوربي تجاه العرب المسلمين من الجزائريين، وذلك ما تجسد فعليا في ممارسات المفكر ألبير كامي، الذي ظل يؤكد في فرص عديدة إعتزازه الابدي بالإنتماء للحضارة الفرنسية الأوربية، مع إظهار شيء من الإعجاب بالمناظر الطبيعية للجزائر وسحرها الآخاذ دون أن يلازم هذا الشعور العاطفي، إحساسه بالوطنية للجزائر أوحتى بالشعور الإنساني تجاه السكان الأصليين للجزائر، وهو ما تجسد فعليا في التوجه الفكري والنظرة الإيديولوجية للمفكر الفرنسي نحو قضية الجزائر وسكانها الأصليين سيما بعد اندلاع الثورة التحريرية في 1نوفمبر 1954(4)، وهذا ما تجلت ملامحه في العديد من مؤلفاته التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الغريب Letranger، كتاب الطاعون La peste، كتاب المتمرد Lhomme revolte (5)، كتاب الظهر والوجه Lenivers et Lendroit، كتاب أفراح Noces (6)، أسطورة سيزيف1943 (7).

ب–التوجه الفكري و الإيديولوجي لألبير كامي:

إنالظاهر منالمحالعام للتوجه الفكري والإيديولوجي لشخصية ألبير كامي، أنه كان شخصا مرتبطا أشد الإرتباط بفكرة الوجود الأبدي للإستعمار الفرنسي على الأرض الجزائرية، ورافضا في الوقت نفسه لفكرة الإنتماء للأمة الجزائرية المسلمة، إذ ورغم ولادته على أرض الجزائر وعرف النور بها،إلا أنه لم يتردد يوما في التأكيد على أصوله المسيحية الفرنسية، وهو بذلك يثبت رفضه المطلق الإنتماءلهذه الأمة الجزائرية، إذ ظل كامي يؤكد ويصر في عديد الفرص على انتمائه العرقي للحضارة الفرنسية التي نقلها أحفاد الفرنسيين من أبناء الثورة الشهيرة 1789 الى سكان شمال افريقيا عامة والجزائريين بصفة

خاصة، أين كان يقول في كل مرة دون خجل ولا تردد أن أصوله كانت وستظل فرنسية، مفندا بذلك كل الإشاعات الرامية البإثبات أصوله الجزائرية قائلا: " **أنا فرنسي عن قناعة واختيار إرادي، وسأظل فرنسيا مادام الألماني ألمانياً، والروسي روسياً ، وعليه سأتحدث بما أنا عليه أي فرد فرنسي**"(8).

ومن بين القرائن التيأثبتت أن كامي لم يرى وطنا آخرله وللمستوطنين من أبناء جنسه غير الجزائر الفرنسية، فالجزائريون الحقيقيون من وجهة نظره هم المستوطنون الفرنسيون والأوربيون على حد سواء، أما ما تعلق بالسكان الحقيقين، فإن كامي كان يسميهم العرب أو أولئك الأهالي الذين صنفتهم القوانين الإستعمارية الفرنسية، مواطنين لكن من الجنس البشري المتدني الذي يأتي في مرتبة أقل من نظيرها الأوربي أو ما يعرف بالأنديجان(9)، وهي المرتبة التي يكون فيها الإنسان في مرتبة الحيوان الفرنسي أو أقل من ذلك، ولا يستطيع من خلالها أن يرتقي للمستوى الذي وصل إليه الإنسان الغربي بمستواه الحضاري(10).

كما كان كامي يرى أن الحل لمشكلة الجزائر، ينبغي أن لا يخرج عن إطار الحل الفيدرالي الذي يجمع بين الجزائريين والأوربيين تحت غطاء ومظلة واحدة هي القانون الفرنسي، وذلك ما يعتبر حلا كفيلا لنشر الحضارة الأوربية المسيحية التي وعد بها الأوربيون أهالي القارات الأخرى في العالم، وفي ذلك وقوف في وجه المد الزاحف للحضارة الإسلامية من جهة الشرق، وهذا بناء على تصريحه القائل: "**إن الجزائر أمة مكونة من شعوب فيدراليةموحدة ومرتبطة بفرنسا، تبدو لي أفضل، بدون مقارنة ممكنة في نظر العدالة البسيطة، من جزائر مرتبطة بالإمبراطورية الإسلامية التي لن تنجر تجاه الشعوب العربية، إلا إضافة البؤس والآلام واقتلاع فرنسيي الجزائر من موطنهم الأصلي**"(11).

ج- **مناظرة المبادئ سنة1952 بين جون بول سارتر وألبير كامي:**

عدت الثورة التحريرية الجزائرية سببا مباشرا في بروز عديد المثقفين الفرنسيين الى الواجهة الثقافية، ففي الوقت الذي كسب فيه "فانون" و"سارتر" و"جانسون" الشهرة لدى الفرنسيين من خلال مواقفهم الثابتة في نصرة القضية الجزائرية، يطل علينا صاحب جائزة نوبل للآداب "ألبير كامي" بموقف مناقض تماما لما كان عليه قبل اندلاع الثورة التحريرية، إذ تحول هذا الأخير من ناقد للظاهرة الإستعمارية ومستاء من أساليبها المنتهجة ضد شعوب المستعمرات وبخاصة وضع الأهالي الجزائريين، الى مدافع عن المشروع الإستعماري ومصير المستوطنين ومستقبل الأقدماء السوداء، ومكرسا بذلك السبل المعززة والمثبتة للوجود الإستعماري على أرض الجزائر.(12)

وذلك ما كان دافعا ل"جون بول سارتر" لإبداء امتعاضه من الموقف الذي بدر من زميله السابق كامي، أين انتقده بشدة من خلال مقاله المعنون ب" الجواب لألبير كامي" والذي نشر على صفحات "**مجلة الأزمنة الحديثةLesTemps Modernes**"، وبناء على

تداعيات هذا المقال من تصريحات وتصريحات مضادة، فقد زادت الهوة الفكرية بين الشخصيتين وتولد الشعور بالكراهية بين الطرفين، وقد أوضح"سارتر" من خلال هذه المقالات والمناظرات الفكرية، وجهة نظره تجاه القضية الجزائرية وكل قضايا التحرر في العالم، إذ بين لكامي ولكل المثقفين الفرنسيين أنه يساند الفعل التحرري من ربقة الإستعمار مهما كان جنسه أو نوعه. ومبينا في الوقت ذاته موضع الخلل في الموقف المتبنى من طرف زميله "كامي" تجاه القضية الجزائرية.

وقد بين "سارتر" لزميله "كامي" ولجميع الأحرار الفرنسيين، حتمية تظافر الجهود بين المثقفين الفرنسيين من أجل صنع اللحظة التاريخية، التي ستظل شاهدة على الفعل الإنساني سواء له أو عليه، ودعى في الوقت نفسه الى تجنب المواقف الآنية والظرفية الميالة للنزعة الفردية والذاتية، وتنزيه المثقفين الفرنسيين من شبهاتالممارسة السياسية التي ترمي الى تكريس ملامح الإنتمائية والقطرية وتهميش الفطرة الإنسانية في مثل هذه القضايا التحررية، ومن بين ما ورد في مقال "سارتر" الموجه الى"كامي" ما نصه: "**ولأننا نحن أيضا كامي؛ فإننا ملتزمين، وإذا أردتم منا منع دخول حركة شعبية في حالة طغيان، لا تبدأ بالحكم عليها نهائيا، دون إستئناف ولا طعن، والتهديد بانسحابكم الى الصحراء، في حين أن صحاريكم ماهي في الحقيقة إلا قسما قريبا من المهجور في حيزنا، ولكي تملكوا حق التأثير في رجال يكافحون، لابد أولا من المشاركة في حربهم، ولابد أولا من قبول أشياء كثيرة، وذلك إذا ما أردنا تغيير بعضهم**"(13).

وبالإستناد الى نص الرسالة الموجهة من سارتر الى كامي، يتضح لنا جليا أن الهدف من وراء هذه المناظرات الفكرية يكمن في تبيين الأهداف المستقبلية التي سيبنى عليها مجتمع الحرية، القائم أساس عمرانه على دعامة الإنسان المتمتع بقيم الحرية، وذلك في رد مشفر لإستفزاز الحس الإنساني لدى "ألبير كامي"، وهو ما لم يتوانى"سارتر" في تحريكه وتفعيله لدى"كامي"، من خلال عديد المحاولات التي تصبوا الى تفعيل وإيقاظ الضمير الإنساني لدى هذا الأخير.

ولتحقيق هذا المبتغى، فقد أوكل "سارتر" مهمة مراجعة نماذج عديدة من كتب "كامي" لبعض من زملائه المقربين(14)، من أجل الوقوف على بعض الأدلة والبراهين التي تثبت لأنصار الحرية والديمقراطية من الفرنسيين،ومجانبة "كامي" لجادة الصواب ومنطق العقل الإنساني في أحكامه على الساعين الى التحرر من ربقة الإستعمار، وخير دليل على ذلك هي إيفاد مهمة المراجعة "كتاب المتمرد" لكامي لصديقه المفكر الوجودي الآخر "فرانسيس جانسون"(15)، الذي وقف في هذا الكتاب على عديد مواطن الزلل والخلل التي تنم عن أحكام عنصرية تجاه الشعوب الواقعة تحت نير الإستعمار وبطشه، كما وقف جانسون في هذا الكتاب على كثير منالتعاليق المتنافية والمبادئ الإنسانية التي يسعى المثقفون الفرنسيون الى تجسيدها في مجالات المجتمع الانساني، وهي التي وجب

أيضا أن يتحلى بها أحفاد الفرنسيين من أبناء الثورة الفرنسية 1789القائمة مبادئها على أسس المساواة والعدالة والأخوة(16).

هـ- موقف ألبير كامي من القضية الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية:

يعتبر ألبير كامي واحدا من بين أكثر الشخصيات الفرنسية المثيرة للجدل في تاريخ العلاقة الجزائرية الفرنسية إبان الفترة الإستعمارية،وخاصة في الفترة المحددة منهابإطار العمل الثوري التحرري في الجزائر 1954-1962، وذلك لما تميزت به هذهالشخصية من تذبذب وعدم الوضوح في موقفها تجاه القضية الجزائرية، إذ أن هذا الأخير كان من بين أشد المناهضين للتواجد الإستعماري الفرنسي وسياسته المنتهجة في الجزائر، وهذا ما أثبتته المواقف المتبناة من طرف هذه الأخير تجاه الحركات التحررية عامة.

ولاشك أن في مسيرة المفكر الفرنسي ألبير كامي، الجواب الشافي لمثل هذه التساؤلات حول موقفه من الحراك التحرري عامة والمسألة الجزائرية بصفة خاصة، ودليل هذه المواقف هي تلك الصور والملامح الفكرية التي أبداها وعبر عنها المفكر الفرنسي من خلال عديد القضايا والمسائل المحيطة به في هذه الفترة، فمن عضوية هذا الأخير في الأحزاب السياسية اليسارية المعروفة بتوجهاتها الإنسانية التي تحكم على محدثات الأمور بمنطق العقل وإعمال الفكر الإنساني، الى تضامنه الصريح مع الطبقة البرجوازية الناشئة في المجتمع الفرنسي ودعمه للرأسمالية التي بدأت تخط لنفسها مكانا في مجال الإقتصاد العالمي، كما ساند كامي المقاومة الفرنسية ووقف في وجه الإحتلال النازي لبلاده(17).

أما ما تعلق بموقف كامي من المسألة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية، فإن موقفه كان يكتنفه الغموض وعدم الوضوح، إلا أن بعض المؤشرات كانت تدل على أنه كان عنصرا ناقدا وغير متقبل للممارسة الإستعمارية وقوانينهاالإدارية الجائرة في حق السكان الجزائريين، ومطالبا إياها في الوقت نفسه بتقديم إصلاحات جذرية لصالح الأهالي الجزائريين، من خلال تقديم اصلاحات سياسية واجتماعية لصالح الاهالي الجزائريين، وتخصيص النخبة الجزائرية من هؤلاء بمقاعد انتخابية في المجالس البلدية والبرلمانية للحكومة الفرنسية، وعليه فإن موقف كامي كان داعيا لسن اصلاحات جذرية للاهالي الجزائريين، رافضا للوجود الإستعماري الفرنسي، متسما بصور النقد اللاذع تجاه للسياسة الفرنسية المنتهجة من قبل هذا الأخير ضد الأبرياء من المدنيين الجزائريين(18).

و- موقف ألبير كامي من القضية الجزائرية بعد اندلاع الثورة التحريرية:

إن المتتبع للمسار الفكري والإيديولوجي عند المفكر الفرنسي وسليل الأقدام السوداء بالجزائر، ليقف على تحول كبير في موقف ألبير كامي خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 وذلك من النقيض الى النقيض، إذ أن هذا الأخير أضحى يتماهى بموقف التجاهل نحو المطالب الأساسية لجبهة التحرير الوطني وهدفها الأساسي المتمثل في المطالبةبتحقيق هدف الحرية

والإستقلال، وراح يهتم بمصالحه الشخصية والإيديولوجية على حساب مواقفه السابقة تجاه القضية الجزائرية، وموقفه السلبي من قضية الجزائر على حساب محاباة السلطة وتوجهاتها، كانت سببا مباشرا في مغادرته أرض الجزائر نحو فرنسا، وقد صرح بعد وصوله الى فرنسا أن ما يهمه في الوقت الحالي هو مصير عائلته الصغيرة، بالنظر الى الأحداث التي شهدتها الجزائر مع بدايات اندلاع الشرارة الثورية وأعمال العنف الدائرة بها، وذلك في قوله:" **لقد عدت من الجزائر وأنا في شدة اليأس، ما يحدث يؤكد إدانتي، وهذا يتمثل في محنتي الشخصية، لكن يجب أن لا نستسلم. كل شيء لا يمكن أن يكون متساويا**"(19).

وفي ذلك إشارة واضحة الى موقف الرفض، الذي واجهه كامي عقب انتقاله من الجزائر الى فرنسا عقب اندلاع الثورة التحريرية، وتخليه عن المستوطنين الفرنسيين وتركه إياهم يواجهون مصيرهم المجهول في الجزائر، وقد كان لبقاء عائلة كامي في الجزائر انعكاس واضح على تصريحات وكتابات هذا الأخير، الذي رفض التعليق على أحداث الثورة التحريرية ولاسيما بعد الضغط الذي تلقاه من طرف مثقفي اليسار الفرنسي، وهنا أراد كامي الرد على منتقديه بنفي المسؤولية عن نفسه وتحميلها للسلطات الحكومية في البلاد.

واستنادا الى ذلك فإن كامي كان من أشد المناهضين للثورة التحريرية، وتأييده لفكرة الجزائر الفرنسية، وإيمانه بالحل الفيدرالي الى درجة استخدام كل الوسائل والطرق الموصلة للهدف المحقق حتى ولو تعارضت الوسيلة هنا مع المبادئ الإنسانية أو القوانين الدولية، وفي هذا الاتجاه نجد أن ألبير كامي كان من بين الداعين الى مجيء "منديس فرانس" الى الجزائر سنة 1955، من أجل بعث الهدوء والإستقرار وإعادة تفعيل العمل بالقانون الفرنسي. كما رفض كامي علانية الإعتراف للجزائريين بتاريخهم وأصالتهم، مشجعا بذلك الجيش الفرنسي على توظيف شتى الوسائل من أجل حماية المستوطنين والأقدام السوداء في الجزائر، وهو الذي قال سنة 1955 أنه سيكون من أشد المعارضين لأستقلال الجزائر: "**عندما يعلن عن استقلال الجزائر في يوم ما، سأقوم بنشاط ودعاية مكثفة من أجل منع حصول تقرير مصير للشعب الجزائري**"(20).

الخاتمة:

إن ما نخلص إليه في ختام هذه الورقة البحثية، هو أن فئة المثقفين الفرنسيين قد إنقسموا واختلفوا في مواقفهم من القضية الجزائرية، وذلك انطلاقا من قناعاتهم الفكرية والإيديولوجية التي صقلت توجهاتهم السياسية وحتى مواقفهم الإنسانية، وما شخصية الفيلسوف ألبير كامي إلا أنموذج حي لهذه الظاهرة التي انتشرت بكثرة في الأوساط المتروبولية، أو حتى بين المثقفين الفرنسيين المولودين بالجزائر والذي يعد مترجمنا واحدا منهم، وعليه فقد جاءت مواقفهم غير منسجمة أو متشابهة نتيجة لعديد المؤثرات الداخلية والخارجية التي ساهمت في بلورة أفكارهم ومواقفهم من المسألة الجزائرية وحتى من الثورة التحريرية، وهذا ما ينطق على الفيسلوف ألبير كامي الذي غيرت الظرفية السياسية والإيديولوجية الإستعمارية موقفه من مساند ومناصر للقضية الجزائرية الى مناوئ ومناهض للثورة التحريرية.

الإحالات والهوامش:

1- La Toussaint Rouge يعتبر المسيحيون هذا اليوم عيدا لهم، وهو المصادف لكل يوم من الفاتح نوفمبر من كل سنة، ويعرف عند المسيحين بعيد القديسين وهو يوم مقدس عندهم، إذ يخصونه بإحتفالات صاخبة وطقوس دينية مميزة، لذلك فقد كان إختيار هذا التاريخ معلما مناسبالتفجير الثورة التحريرية، وخطة مدروسة وفق جملة من المعطيات والظروف المحيطة بالطرفين الفرنسي والجزائري، ينظر؛ أحمد منغور: **الرأي العام الفرنسي وموقفه من الثورة التحريرية**، رسالة ماجستير، إ: أد عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006، ص.101

2-ألبير كامي: **الإنسان الأول**، تر: لبنى الريدي، دار الهلال، مصر، 1998، ص.06

3- ألبير كامي، **المرجع نفسه**، ص.07

4-عبد المجيد عمراني: **جون بول سارتر والثورة الجزائرية**، دار كنزة للنشر، الجزائر، دت، ص53.

5- عبد المجيد عمراني: **المرجع نفسه**، ص 53

6-ألبير كامي: **المصدر السابق**، ص.07

7- ألبير كامي: **المصدر نفسه**، ص08.

8-عبد المجيد عمراني: **المرجع السابق**، ص53.

9- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج04، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ص.48

10-سعيدة خلوفي:**رؤية العالم الثوري الجزائري من منظور روايات ألبير كامو– الطاعون أنموذجا–**،

الموقع الإلكتروني: https://manifest.univ-ouargla.dz ، تاريخ التصفح:15-03-2018، التوقيت:20 و30د.

11- سعيدة خلوفي: **المرجع نفسه**.

12- سنية رتيبة الأقرب، فاطمة الزهراء قطو: **أصدقاء الثورة الجزائرية –فرانتز فانون أنموذجا** 1954-1961، مذكرة ماستر، إ: قن محمد، قسم التاريخ، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2016-2017، ص .45

13- مقلاتي عبد الله: **موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية (أبحاث ودراسات)**، ج07، دار شمس الزيبان، الجزائر، 2013، ص.38

14-عبد المجيد عمراني: **المرجع السابق**، ص.54

15-ولد بفرنسا سنة 1922، وتعلم بها حتى بلغ أعلى مراتب العلم والمسؤولية الفكرية فيها، ثم تدرج في سلم الأستاذية بداية بأستاذ للفلسفة حتى بلغ مرحلة الدكتوراه، ثم تقلد مناصب عدة منها كاتب صحفي ومفكر سياسي وإجتماعي، إلا أن ظرفية الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها السلبية على عموم الشعب الفرنسي، اضطرت العديد من المثقفين الفرنسيين الى مغادرة البلاد نحو الجارة إسبانيا، فكان المقام الذي خصت به الحكومة الفرنسية مثقفيها في الجارة اسبانيا غير مناسب لهؤلاء،الذين تم توجيههم نحو المعتقلات الخاصة باللاجئين الفرنسيين على الحدود الإسبانية، رحل بعدها الى الجزائر وهناك وقف على حقيقة الواقع الإستعماري الممارس على أرض الجزائر، التي أقام بها خلال الفترة الممتدة من 1948-1949م، وبعد أخبر بما عاشهخلال هذه الفترة القصيرة نظريا والطويلة من وجهة نظر جانسون الذي كان شاهد عيان على الجرائم اللاإنسانية للإستعمار الفرسي في الجزائر؛ للإستزادة ينظر: بيار أولوا ماري: **فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص21 وما بعدها.

16- عدنان حسن باحارث: **الثورة الفرنسية**، ط1، مكتبة الملك فهد للنشر، المملكة العربية السعودية، 2012، ص.111

17-عبد المجيد عمراني: **المرجع السابق**، ص.53

18-عبد المجيد عمراني: **المرجع نفسه**،ص.55

19-عبد المجيد عمراني: **المرجع نفسه**، ص .56

20-نور الدين عسال: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، **مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية**، ع07، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، ديسمبر 2014، ص12.